منوعات

MEDIA

العودة إلى الأرض

هبطت كبسولة مهمة بولاريس داون Polaris Dawn التابعة لشركة سبايس إكس، أمس الأحد، قبالة سواحل فلوريدا في جنوب شرقي الولايات المتحدة، بعدما أجرى طاقمها أول عملية سير في الفضاء لمهمة خاصة هذا الأسبوع. وهبطت مركبة دراغون عند الساعة 03:37 بالتوقيت المحلي (07:37 توقيت غرينتش)، على ما أظهرت لقطات من بث مباشر بالفيديو لشركة سبايس إكس. وانتشر فريق على الفور لاستعادة الكبسولة وأفراد الطاقم الأربعة. وهم: قطب التكنولوجيا جاريد إيزاكمان، ومهندسان من «سبايس إكس» هما سارة غيليس وآنا مينون، بالإضافة إلى سكوت بوتيت، وهو طيار سابق في منظومة ثندربيرد التابعة لسلاح الجو. نفّذ الأربعة أول رحلة خاصة للسير في الفضاء أثناء الدوران على ارتفاع 740 كيلومتراً تقريباً فوق الأرض، وهو ارتفاع أعلى من محطة الفضاء الدولية وتلسكوب هابل الفضائي، حيث وصلت مركبتهم الفضائية إلى ارتفاع بلغت ذروته 1408 كيلومترات بعد إطلاقها، الثلاثاء الماضي. أصبح إيزاكمان الشخص رقم 264 فقط الذي نفذ عملية سير في الفضاء منذ أن سجل الاتحاد السوفييتي السابق أول عملية سير في الفضاء عام 1965، وسارة غيليس أصبحت رقم 265. فحتى الآن، تمت جميع عمليات السير في الفضاء بواسطة رواد فضاء محترفين. ويوم الخميس الماضي، أظهر بثّ حي للحدث وفّرته «سبايس إكس» أن قائد البعثة الملياردير الأميركي جاريد إيزاكمان كان أول من خرج من الكبسولة ببزّته البيضاء والرمادية مربوطاً بهيكل معدني أطلقت عليه تسمية «سكايووكر» موجود في مقدّم الكبسولة ومكون من قضبان.

(أسوشييتد برس)

في الشهر الثاني عشر لحرب الإبادة الإسرائيلية، لا يزال الصحافيون في غزة يعانون تبعات النزوح المتكرّر ما يؤثّر على عملهم اليومي وعلى سلامتهم الجسدية

نزوح الصحافيين في غزة... أن تحمل معدّاتك وتمشي

غزة ـ **علاء الحلو**

تسيطر حالة من البؤس والإرهاق الشديدين على الصحافيين الفلسطينيين في غزة نتيجة تكرار التنقل القسري في ظل التهديدات الإسرائيلية المتواصلة لمختلف مناطق القطاع، خصوصاً أن قسماً من المناطق التي يطلب الاحتلال إخلاءها تضم خياماً للصحافيين ووسائل الإعلام المحلية والدولية.

وتحدث أوامر الإخلاء القسري التي يتبعها الاحتلال الإسرائيلي منذ بدء عدوانه في السابع من أكتوبر/ تشرين الأول الماضي حالة من التشتت والإرباك لدى الصحافيين ووسائل الاعلام المختلفة، جراء صعوبة التحرك في ظل نقص الإمكانيات والموارد، إلى جانب صعوبة نقل الكاميرات، وأجهزة البث، وأجهزة الكمبيوتر، وشبكات الإنترنت، والمعدات الكبيرة والثقيلة بمختلف محتوياتها.

وإلى جانب التحديات التقنية المتمثلة في صعوبة نقل المعدات والأسلاك المتداخلة مع الحرص على عدم إتلافها لعدم وجود بدائل أو قطع غيار، يبرز تحدي فك وتركيب الخيام الخشبية والبلاستيكية المتهالكة أصلاً جراء طول أمد العدوان الإسرائيلي، وعمليات التنقل المتكررة، إلى جانب التحدي الأكبر، وهو إيجاد وجهة جديدة لمكان يمكنه استيعاب تلك الأجهزة والمعدات، مع ضمان سير التغطية الإعلامية ومواكبة الأحداث المتلاحقة على مدار اليوم. وتتزامن معاناة الصحافيين في النزوح القسري المتواصل خلال تغطيتهم الميدانية، مع مجموعة أزمات إضافية تتمثل في الجانب العائلي وإمكانية نقل الأهل إلى أماكن آمنة، مع توفير متطلبات الحياة الأساسية، ومعها التحديات المهنية المتعلقة بالانقطاع التام في التيار الكهربائي والضعف الشديد في شبكات الاتصال والإنترنت ونفاد الوقود الذي من شأنه تحريك العربات نحو أماكن الأحداث، وتوفير الطاقة البديلة التي يمكنها المساعدة في إنجاز المهام المطلوبة، علاوة على التحدي الأبرز والمتمثل في الاستهداف المباشر للصحافيين، والذي سبّب استشهاد أكثر من 171 صحافياً على مدار 11 شهراً. مراسل التلفزيون العربي عبد الله مقداد يوضح أن عملية التنقل القسري بدأت منذ منتصف شهر أكتوبر الماضي، الذي شهد بداية العدوان على قطاع غزة، إذ طلب الاحتلال الإسرائيلي من الفلسطينيين في محافظتي غزة والشمال التوجه جنوب وادي غزة، نحو المحافظات الوسطى والجنوبية للقطاع. ويقول مقداد «كنا من أوائل الناس الذين اضطروا إلى اتخاذ قرار النزوح، على الرغم من صعوبته البالغة، نتيجة التعقيدات في نقل الفريق واللوجستيات والمعدات، وهي تجربة شاقة ومتعبة للغاية، فيما تزداد صعوبتها مع كل عملية نزوح، على الرغم من التنسيق العالي بيننا بوصفنا مراسلين والحرص الشديد على عدم وجود أية ثغرات».

ويوضح مقداد لـ «العربي الجديد» صعوبة العمل الميداني داخل المستشفيات وأماكن النزوح غير المهيأة للعمل ومواصلة التغطية بأريحية في ظل حالة التشتت والنوم في السيارة والنقص الشديد في مختلف مقومات الحياة الأساسية، إلى جانب ضعف الإمكانيات وفقدان اللوجستيات ورداءة الاتصال والإنترنت. ويلفت مقداد إلى أن التهديد الإسرائيلي الأخير، والمتمثل في إخلاء مستشفى شهداء الأقصى التي كانت تبث منها القناة، خلق معضلة حقيقية جراء عدم وجود مكان بديل، بسبب تكدس معظم الأماكن بالنازحين، مضيفاً «إلا أننا ما زلنا نحاول الاجتهاد لمواكبة التغطية الميدانية وفضح الممارسات الإسرائيلية بحق المدنيين».

المناطق التي يطلب الاحتلال إخلاءها تضم خياماً للصحافيين

من جهته يقول مراسل قناة الجزيرة في قطاع غزة هشام زقوت إن الأوضاع تزداد صعوبة سواء على الصحافيين أو النازحين الفلسطينيين الذين أجبرهم الاحتلال الإسرائيلي على التنقل القسري والنزوح والتشرد أكثر من عشر مرات، لافتاً إلى أن تكرار عمليات النزوح وسط انعدام الأماكن بات يدفع العديد من الصحافيين ووسائل الاعلام إلى إقامة الخيام على مفترقات الطرق وبوابات المستشفيات الخارجية.

ويتابع «في الكثير من الأحيان لا نتمكن من أخذ أغراضنا ما يخلق حالة من التشتت ويعقد عملية النزوح المعقدة أصلاً، خاصة في ظل القصف المتواصل الذي بات يستهدف كل شيء، ولا يستثني أماكن تجمع الصحافيين ومحطات نزوحهم الجديدة، فيما تشكل عمليات الإخلاء والنزوح هاجس فقدان الخيام لعدم وجود البدائل، حيث يمنع الاحتلال الإسرائيلي إدخالها منذ سيطرته على معبر رفح مطلع شهر مايو/ أيار الماضي».

ويلفت زقوت لـ «العربي الجديد» إلى أن الصحافيين لم يسلموا من القصف الإسرائيلي المتواصل، حيث يلاحق الصحافي ويستهدف ويقصف كما حدث مع زميله إسماعيل الغول، مشدداً على أن كل الممارسات الإسرائيلية تهدف إلى الضغط على الفلسطينيين ومن بينهم الصحافيون الذين يعانون نقص الإمكانيات ومعدات السلامة.

ويصف زقوت معاناته وفريق القناة مع التنقل القسري قائلاً «نزحنا من غزة إلى دير البلح ومن ثم إلى خانيونس وبعدها إلى مدينة رفح، ثمّ عدنا إلى خانيونس المدمرة التي لا نجد فيها الماء أو الكهرباء أو الصرف الصحي أو مواد التنظيف، وما زالت حركة نزوحنا متواصلة وسط واقع صعب لا يمكن وصفه بكل الكلمات بفعل تواصل الحرب المدمرة التي تبيد كل شيء». وتتضاعف المعاناة لدى الصحافيات الفلسطينيات عند كل تهديد إسرائيلي بالإخلاء والنزوح، الأمر الذي يزيد من حالة إرباكهن على المستويين الأسري والمهني.

وتوضح مراسلة تلفزيون سوريا شروق شاهين أن حياة النزوح والتنقل القسري وسط انعدام أدنى درجات الخصوصية أوصلها إلى مرحلة الإرهاق والتعب النفسي والإرباك والاستنزاف وفقدان الطاقة «بشكل لا يمكن أن يتحمله مخلوق على وجه الأرض».

وتلفت شاهين التي بدا صوتها مخنوقاً وهي تتحدث لـ«العربي الجديد» إلى أنها ما زالت تواصل التغطية من داخل مستشفى شهداء الأقصى في مدينة دير البلح وسط قطاع غزة على الرغم من التهديد بالإخلاء، وذلك لعدم وجود أماكن بديلة، وتقول «أشعر بالرعب الحقيقي وأتخيل طوال الوقت أنه سيتم استهدافنا، الخطر يحيط بنا من كل جانب، مع انعدام كل وسائل الأمان والراحة والاستقرار، بفعل أوامر الإخلاء لكل منطقة، مع بدء التأقلم التدريجي».

وتتابع بعد تنهيدة طويلة «ما زلنا نبحث عن مكان بديل لمواصلة التغطية منذ أيام، كغيرنا من المواطنين الذين يراودهم سؤال (وين بدنا نروح) إلا أننا لم نتمكن بفعل انعدام الأماكن جراء الاكتظاظ الشديد بالنازحين»، موضحة أن الخيار الوحيد المتبقي هو مستشفى ناصر الطبي، فيما تعتبر مدينة خانيونس التي تضمّ «منطقة منكوبة» تفتقر إلى وجود أدنى مقومات الحياة، وعلى الرغم من ذلك فهي تعاني أيضاً اكتظاظاً شديداً جراء انعدام البدائل أمام المواطنين والصحافيين ووسائل الإعلام.

وتشدد شاهين على ضرورة وجود مكان أو مخيم خاص بالصحافيين يمكنهم من العمل والمبيت، حيث تتطلب التغطية المتواصلة البقاء على أهبة الاستعداد طوال الوقت، فيما تشهد الطرق حالة صعبة جداً في التنقل بسبب الاكتظاظ الشديد، إلى جانب النقص الحاد في وسائل النقل والمواصلات الأمر الذي يستغرق نحو أربع ساعات ذهاباً وإياباً.

وتضيف: «لا صحافيين في العالم يعيشون الظروف نفسها التي نعيشها، في ظل حياة النزوح المتواصل، المترافقة مع انعدام الأفق والنقص الشديد في كل مقومات الحياة، إلى جانب الخوف على الأهل والخوف على الذات والخوف على المعدات والأجهزة».

مراسلة تلفزيون سوريا في غزة شروق شاهين (فيسبوك)

ضريبة قاسية

لا تختلف صعوبة العمل الميداني في مختلف مناطق القطاع، كما أوضح المراسل الصحافي يوسف فارس. كل تفصيل صغير قد يؤثر في سير التغطية، بحسب فارس، بداية من شحن الهواتف والمعدات، مروراً بإمكانية الوصول إلى مكان الحدث في ظل انعدام المواصلات، والتكلفة المُرتفعة جداً للتحرك، التي تصل إلى مائة دولار أميركي في اليوم، ما يدفع الصحافيين إلى الذهاب مشياً على الأقدام لمسافات طويلة قد تصل إلى 10 أو 15 كيلومتراً. ولفت فارس في حديث مع «العربي الجديد» إلى أن الأزمة لا تنتهي عند الانتهاء من إجراء المقابلات والتصوير، بل تبدأ، إذ يتطلب إرسال التقرير دخول معركة شاقة ومضنية. قال: «يعتمد الصحافيون في غزة على الشرائح الإلكترونية لإرسال المواد الصحافية، التي لا تُتيح شبكة إنترنت منتظمة طوال الوقت، ما يضطرنا أحياناً إلى الانتظار حتى ساعات منتصف الليل للتمكن من التواصل مع وسائلنا الإعلامية». وقال فارس إن «التفاصيل التي يعيشها الصحافيون في غزة شاقة للغاية، لكنها ضريبة الرسالة التي يؤديها»، مُشدداً على ضرورة مواصلة التغطية على الرغم من مختلف المعوّقات والتحديات، لأنّ «الضحايا في أسوأ الظروف يرفضون أن يُقتلوا في الظلام، وخلف السواتر، وبعيداً عن التغطية».

وبالفعل، فإن الضريبة التي يدفعها الصحافيون في غزة تعتبر الأعلى في العالم، إذ استشهد حتى الآن أكثر من 171 صحافياً، أغلبهم استهدفهم الاحتلال الإسرائيلي بقصف مباشر في أماكن عملهم أو أماكن سكنهم مع عائلاتهم. ورغم نفي إسرائيل الاستهداف المقصود للصحافيين، فإنّ المنظمات الدولية المعنية بحقوق الصحافيين اتهمت الاحتلال مباشرةً بقتل الصحافيين الغزيين بهدف منعهم من أداء عملهم.

قضية

تسود صناعة الموضة ظروفاً قاسية للعمال، حيث يتقاضى أقل من 2% منهم أجراً يكفي للعيش، بينما يواجه الملايين ظروف عمل غير آمنة واستغلالاً مستمراً

خلف البريق
صناعة الأزياء تقتل عمّالها

باريس ـ **مريم الحبيب**

يُختتم غداً أسبوع الموضة في لندن، وهو واحدة من أبرز الفعاليات المنتظرة في عالم صناعة الأزياء، قبله بأسبوع اختتم أسبوع الموضة في نيويورك على وقع التصفيق الحاد لأبرز دور الأزياء. لكن التصفيق لا يخفي واقعاً مأساوياً، لا يظهر على منصات العروض وعلى أغلفة المجلات الفاخرة: معاناة عمال صناعة الملابس، خصوصاً في عالم الموضة السريعة. في السنوات الأخيرة، نمت صناعة الموضة السريعة، التي غالباً ما تشارك في عروض الشوارع في كبرى الفعاليات في العالم، وتعتمد هذه الصناعة أساساً على إنتاج كميات هائلة من الملابس بتكلفة منخفضة وفي وقت قياسي، لكن ما يختفي وراء بريق هذه الموضة الرخيصة، معاناة الآلاف من العمال الذين يعملون في ظروف لا إنسانية، واحياناً يفقدون حياتهم في سبيل تلبية الطلب المتزايد على الأزياء.

عمالة مستغلة وظروف لا تُحتمل

طريقة عمل مصانع الموضة السريعة تدفع العلامات التجارية إلى البحث عن أرخص طرق الإنتاج، وغالباً ما يكون ذلك في دول ذات دخل منخفض مثل بنغلادش والهند وفيتنام.

ولكن، وراء هذه الأسعار الزهيدة، تقبع ظروف عمل قاسية، واحياناً مميتة. إذ يعمل العمال في مصانع غير آمنة، تفتقر إلى الحد الأدنى من المعايير الصحية والسلامة. ويتعرضون أيضاً لساعات طويلة من العمل من دون استراحات كافية، وفي بعض الأحيان يُجبرون على العمل في بيئات ملوثة ومكتظة لا تُراعى فيها شروط التهوية أو الإضاءة الجيدة. وفقاً لتقرير نشرته منصة Earth Day الأسبوع الماضي، يعمل هؤلاء لمدة تتجاوز 12 ساعة يومياً، مقابل أجور مدتبة لا تكاد تكفي لتلبية الاحتياجات الأساسية للحياة.

> عام 2013 قتل أكثر من 1100 عامل في مصنع للملابس في بنغلادش

الحوادث المأساوية

عام 2013 عرف العالم واحدة من أكبر الكوارث البشرية في عالم صناعة الأزياء، نتحدث هنا عن كارثة مصنع «رانا بلازا» في بنغلادش عام 2013، التي أدت إلى مقتل أكثر من 1100 عامل وعاملة وإصابة آلاف آخرين بعد انهيار المبنى الذي كان يحتوي على عدة مصانع لإنتاج الملابس لصالح شركات عالمية شهيرة. هذه الكارثة كانت بمثابة جرس إنذار للعالم، إذ كشفت النقاب عن الإهمال الشديد في تأمين سلامة العمال. وبحسب تقرير من منصة Clean Clothes، فإن تلك الحادثة ليست استثناءً، فبين عامي 2013 و2020، سُجلت العديد من الحوادث المماثلة التي أدت إلى وفاة وإصابة مئات العمال في مصانع الملابس حول العالم. أغلب هذه الحوادث نتجت من انعدام معايير السلامة الأساسية، مثل عدم توفير مخارج طوارئ مناسبة، أو استخدام معدات غير صالحة، أو غياب أنظمة الوقاية من الحرائق.

تجارة على حساب الأرواح

إلى جانب المخاطر الجسدية التي يواجهها العمال، فإن هذه الصناعة تساهم في استغلال عمالة الأطفال، والتمييز في الأجور بين الجنسين، حيث يُدفع للنساء أقل بكثير من الرجال مقابل العمل نفسه. تقرير لمنصة Good on You أشار إلى أن العديد من الشركات العاملة في قطاع الموضة السريعة تعتمد على عقود قصيرة الأجل وغير مستقرة، ما يجعل العمال يعيشون في حالة من عدم الأمان الوظيفي. كذلك يتعرض هؤلاء العمال لضغوط نفسية هائلة نتيجة الطبيعة القاسية للعمل، حيث يُجبرون على تحقيق أهداف إنتاجية مستحيلة في بعض الأحيان. هذه الظروف غير المستقرة تؤدي إلى إجهاد بدني ونفسي قد يتفاقم ليصل إلى حد الانهيار العصبي.

الأجور المتدنية... حياة منوفقة

بينما تتفاخر الشركات الكبرى بأرباحها الضخمة، يبقى العمال في الدول النامية يعانون من الفقر. تشير تقارير متعددة إلى أن الأجور التي يتقاضاها العمال في مصانع الموضة السريعة لا تكفي لتغطية الاحتياجات الأساسية مثل الطعام والسكن والتعليم والرعاية الصحية. في بنغلادش، على سبيل المثال، حيث تعتبر صناعة الملابس واحدة من أكبر مصادر الدخل القومي، يبلغ متوسط الأجر اليومي للعامل حوالى 3 دولارات فقط. هذه الأجور المتدنية تعني أن العمال يعيشون على حافة الفقر، ولا يستطيعون تحسين أوضاعهم المعيشية.

الحلول الممكنة... خطوة نحو العدالة

على الرغم من كل هذه التحديات، هناك جهود مستمرة من قبل منظمات المجتمع المدني والناشطين في مجال حقوق العمال لتحسين ظروف العمل في مصانع الموضة السريعة. إحدى هذه المبادرات «الاتفاق العالمي للسلامة» (The Accord)، الذي وُقّع بعد كارثة «رانا بلازا»، والذي يهدف إلى تحسين معايير السلامة في مصانع الملابس في بنغلادش. ومع ذلك، تشير منصة «غود أون يو» إلى أن هذا الاتفاق رغم أهميته، لا يزال بحاجة إلى تنفيذ صارم وفعّال. العديد من الشركات لا تزال تتجاهل التزاماتها بالتحسينات، والضغوط الاقتصادية المستمرة تدفع بالمصانع إلى تقليص التكاليف على حساب العمال.

أرقام مدهشة

لعلّ الأرقام التي نشرها موقع «إيرث داي» تلخّص الوضع بشكل كامل:

* 75 مليوناً: عدد العمال في مصانع صناعة الملابس حول العالم.
* أقل من 2 في المائة: نسبة العمال الذين يتقاضون أجراً يكفي للعيش الكريم.
* 1,134: عدد الضحايا الذين لقوا حتفهم في كارثة انهيار مصنع «رانا بلازا» في بنغلادش عام 2013.

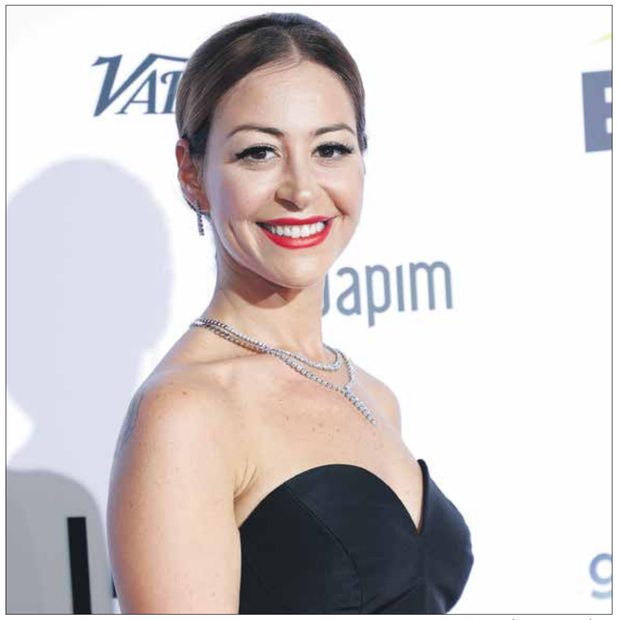

الممثلة المصرية منة شلبي، 2022 (Getty)

دراما

مسلسلات مصرية مؤجلة

القاهرة ـ **مروة عبد الفضيل**

شهدت الساحة الفنية المصرية أخيراً تأجيلات متعددة لمسلسلات كان من المفترض أن تشارك في السباق الدرامي لشهر رمضان 2025، إذ أعلن بعض الفنانين تأجيل أعمالهم إلى عام 2026، على الرغم من توقيعهم عقود الإنتاج والاستعداد لبعض هذه الأعمال. التأجيلات جاءت لأسباب مختلفة، تتراوح بين احتياجات فنية وتقنية، وأخرى تتعلق بظروف شخصية. أحد أبرز هذه الأعمال هو مسلسل «حمزة» الذي كان ينتظره الجمهور. إذ وقع الفنان محمد عادل إمام على بطولة المسلسل، وأبدى حماسه لتقديم دور صعيدي للمرة الأولى في مشواره الفني. إلا أن إمام قرر فجأة تأجيل المسلسل إلى رمضان 2026. وفقاً لمؤلف المسلسل محمد صلاح العزب، فإن تغيير المواعيد هذا جاء بسبب حاجة العمل لتحضيرات مكثفة، وهو ما لن يسمح بإنهائه في الوقت المناسب، أي رمضان 2025. المسلسل الذي يتكون من 30 حلقة تدور أحداثه حول شاب مصري ينتمي لعصابة مافيا دولية، ويتنقل بين مصر وخارجها، ما يتطلب تصويراً معقداً ومواقع متعددة. المسلسل من إخراج شيرين عادل التي لديها تاريخ حافل في تقديم أعمال درامية ناجحة.

وفي سياق متّصل، أعلن الممثل كريم عبد العزيز تأجيل مشاركته في السباق الرمضاني المقبل. وكان من المفترض أن يلعب دوراً صعيدياً في مسلسل جديد من تأليف عبد الرحيم كمال، وإخراج بيتر ميمي، الذي سبق أن تعاون معه في مسلسل «الحشاشين» (عرض في رمضان الماضي). إلا أن وفاة المنتج الفني للعمل فتحي إسماعيل، الذي لقي مصرعه مع ثلاثة منتجين آخرين في حادث سيارة، كانت السبب الرئيسي وراء تأجيل المسلسل. أما الممثلة منة شلبي، فخرجت من السباق الرمضاني بعد تأجيل مسلسلها «هدوء القتلة»، إذ توقف التحضير للعمل بشكل مفاجئ من دون توضيح الأسباب. المسلسل، الذي تدور أحداثه في إطار اجتماعي كوميدي ويعرض في 15 حلقة، كان سيمثل عودة منة شلبي إلى الساحة الدرامية بعد غيابها في رمضان الماضي. وكان آخر أعمالها مسلسل «تغيير جو» الذي عرض في عام 2023 وصوّر في بيروت. ومع هذا التأجيل، ستغيب منة شلبي عن دراما رمضان للعام الثاني على التوالي.

الممثل أمير كرارة هو الآخر قرر تأجيل مشاركته في رمضان 2025، بعدما كان حريصاً على الظهور في السباق الرمضاني على مدى 13 عاماً متواصلة. هذا العام، قرر كرارة تأجيل مسلسله بسبب انشغاله بتصوير فيلم سينمائي جديد بعنوان «الشاطر» من إخراج أحمد الجندي. الفيلم يجمع كرارة بالممثلة هنا الزاهد في تعاونهما الأول. يُذكر أن آخر مشاركة لكرارة في دراما رمضان كانت من خلال مسلسل «بيت الرفاعي» الذي عرض في رمضان الماضي.

تأتي هذه التأجيلات في وقت يتوقع فيه المشاهدون موسماً درامياً قوياً في رمضان 2025. إلا أن هذه الغيابات قد تترك فراغاً في الساحة الدرامية، خاصة أن بعض هؤلاء النجوم من أبرز الأسماء التي يعوّل عليها في نجاح الموسم الدرامي. وحتى الساعة، لم تتضح الصورة النهائية للخريطة الرمضانية المصرية في ظل تعثّر أعمال كثيرة في التوصل إلى اتفاقات نهائية مع الممثلين، إلى جانب تداخل جداول أعمال الفنانين بين الأعمال الدرامية وتلك السينمائية.

وقفة

في رثاء أغلفة الكتب ومديحها

زياد بركات

يروي جمال قطب (1930 - 2016) وهو من أشهر رسامي أغلفة أعمال نجيب محفوظ، أن الأخير أبلغه عندما التقاه أول مرة أن الكتاب نتاج تعاون ثلاثي الأضلاع، يشكّل الكاتب واحداً منها، والآخران هما المطبعة ومصمم الغلاف، ما يعني إحساس محفوظ العالي بقيمة الغلاف والرسوم الداخلية في أعماله. تعود أهمية الحادثة أعلاه إلى كونها تؤرّخ لتطوّر صناعة الكتاب في المنطقة، ومنها فن تصميم الأغلفة وإعدادها وعلاقة ذلك بالتشكيل، خاصة أن تعاون الرجلين كان في منتصف ستينيات القرن الماضي، الذي شهد بداية الذروة في صناعة الكتاب العربي، في مصر ولبنان تحديداً، قبل أن يستحوذ الغرافيكس على الصناعة بأسرها في أيامنا هذه.

كان قطب أول من ارتبط تشكيلياً بنجيب محفوظ، فهو من رسم وصمّم أغلفة كتبه كلها، حتى تلك التي صدرت قبل بدء تعاونهما منتصف الستينيات، وأعيد نشرها لاحقاً. وبشراء دار الشروق حقوق نشر أعمال الروائي الراحل قبل وفاته، أصبح حلمي التوني (1934 - 2024) الرسام الأمّ الثاني الذي منح أغلفة أعمال محفوظ هوية فنية مختلفة. وبهذا، قد يجوز القول إن جمال قطب لعب الدور نفسه الذي قام به صلاح أبو سيف في تعاونه مع محفوظ سينمائياً. ومما يرويه قطب، أن محفوظ لم يتدخل يوماً في أي من أغلفة أعماله التي صممها (قطب) ورسمها، وهو النهج الذي اعتمده في ما يتعلق بالأفلام المأخوذة عن رواياته، فلم يتدخل في أي من هذه الأفلام، بل لم يكتب السيناريو لأي منها على الإطلاق.

كان جمال قطب تشكيلياً بالأساس، لكن أغلفة الكتب التي رسمها لم تكن لوحات تشكيلية خالصة، بمعنى أنها لم تحافظ على استقلاليتها عن الكتاب نفسه، ما يعكس فهم قطب أو مقاربته تشكيلياً للرواية. ومهي مقاربة وظيفية تقوم على إعادة تقديم شخوص الرواية واختزالها في بورتريهات تقترح على القارئ رؤية بصرية للنص بما يجذبه، من دون أن تستحوذ عليه جمالياً، أو تبتعد عن النص جذرياً، على خلاف ما فعله حلمي التوني لاحقاً، فاغلب أغلفة محفوظ التي نفذها الأخير يمكن التعامل معها بوصفها لوحات منفصلة عن الكتب نفسها، ذلك أن التوني ابتعد كثيراً عن الدور الوظيفي للغلاف، فلم يعد بوابة للنص، أو تمثيلاً بصرياً فنياً له، بل تعبير رمزي موازٍ له، ما أنتج هوية بصرية قوية للكتب بعامة، تكاد تكون نمطية لأنها تتعلق بأسلوب الفنان أولاً وأساساً، وقبل محتوى النصوص، وهو ما افتقرت إليه أغلفة محفوظ في المحاولة الثالثة الكبيرة التي شهدتها كتب محفوظ، حين أوكلت دار الشروق لأحمد اللبّاد مهمة إعادة رسمها وتصميمها مجدّداً؛ فعلى إشكالات عملي قطب والتوني من حيث تغليب الدور الوظيفي على الجمالي أو العكس، فإنهما أنتجا هوية بصرية، ولنقل تشكيلية أكثر منها تقنية أو تركيبية - تصميمية، أي إنهما ظلا مشدودين إلى تغليب التشكيل على التصميم والسعي إلى الموازنة بينهما.

أمرٌ أتنسّ الغلاف إذا صح الوصف، وبث فيه روحاً، سواء كانت روح الأسلوب التشكيلي أو روح شخوص النصوص، وهو ما أصبحت تفتقر إليه أغلفة الكتب في الآونة الأخيرة التي أصبحت في عمومها صناعةً خالصة، إذ يتسيّد الغرافيكس وتقنياته المقاربة الفردية التشكيلية لمصمم الغلاف، وهو ما تشعر به إزاء «فونت» الحروف (شكلها وسَمكها) في أغلفة الكتب الجديدة مقارنة بعناوين «القديمة» التي كانت تُكتَب بخط اليد.

لعل كتابة كهذه تندرج ضمن رثاء تلك الجماليات الآفلة لصناعة الكتاب، التي لم تكن تقتصر على الغلاف، بل على الرسومات الداخلية أيضاً، وأغلبها اسكتشات تعبيرية، ما كان يجعل الكتابة والرسم (التشكيل) متعالقين في متن واحد، في فضاء يفترض أنه إبداعي لا صناعي، يحفل بك قارئاً ويغازلك ويتودد إليك، بحيث كان يَعِدُ بتحويل الكتاب إلى تحفة مشغولة باليد، من أجلك أيها القارئ الذي يكاد ينقرض.

ومن المحاولات في ذلك أو أكثرها شهرة على الأقل، ما فعلته دار ومطابع الشرق المصرية في نهاية الستينيات، حين أصدرت نسخة جديدة من كتاب «ألف ليلة وليلة» في مجلدين، برسومات داخلية للفنان حسين بيكار (1913 - 2002)، وهي من أروع طبعات الكتاب التي حوّلته من نص إلى تحفة فنية أصبحت تباع في المزادات. ليتها تعود تلك الأيام.

دور المستهلك

تركز منظمات المجتمع المدني على توعية المستهلك الذي يلعب دورا محوريا في دعم او تقويض هذا النظام، فبامكان الافراد المساهمة في التغيير من خلال اختيار علامات تجارية تعتمد على ممارسات انتاج مستدامة واخلاقية، وكذلك بالضغط على الشركات الكبرى من اجل تحسين ظروف العمل. كذلك تقع على عاتق الشركات العالمية مسؤولية التأكد من ان سلاسل التوريد الخاصة بها لا تستغل العمال ولا تعرّض حياتهم للخطر.

عاملات يقطعن الطريق في بنغلادش احتجاجاً على ظروف عملهنّ، 2020 (Getty)

إضاءة

ليالي الموصل تستعيد حيويتها

بعد سبع سنوات على إعلان السلطات العراقية هزيمة تنظيم «داعش» الذي سيطر بين 2014 و2017 على أجزاء واسعة من شمال العراق وغربه، تكتظ ليالٍ شوارع الموصل الواقعة على الضفة الشرقية لنهر دجلة والمتنزّهات والمطاعم ومدينة العاب بالعائلات التي تتدفق للمرة الأولى منذ سنوات طعم الاستقرار الأمني والحرية.

على أنغام أغانٍ عراقية وعربية في مطعم افتُتح مؤخراً في الموصل، تتناول أميرة طه مع صديقاتها وبناتهنّ العشاء، ويستمتعن بواحدة من السهرات التي باتت تطبع الحياة الليلية في منطقة عانت طويلاً سيطرة التنظيم الإرهابي وتداعياتها. وتتحدث طه (35 عاماً): «تغيّر كل شيء في الموصل. أصبحت هناك حرية وأمان واستقلالية، وباتت السهرات شائعة». وتشير ربّة المنزل إلى أن «الاستقرار الأمني اليوم هو الذي ساهم في انفتاح الناس وشعورهم بأنهم يريدون العيش في أجواء حلوة».

في العاشر من يونيو/حزيران 2014، سيطر تنظيم «داعش» على الموصل في محافظة نينوى في شمال العراق. وأعلن منها بعد 19 يوماً «الخلافة الإسلامية». وعلى مدى سنوات، بثّ عناصره الرعب في المنطقة وحوّلوا حياة الناس إلى جحيم، فنفّذوا إعدامات بقطع الرأس وفرضوا عقوبات بمنع التدخين وقطعوا أيدي أشخاص اتهموهم بالسرقة ودمّروا كنائس ومساجد ومتاحف وأحرقوا كتباً ومخطوطات وحزموا الموسيقى.

وبعد معارك عنيفة، استعاد الجيش العراقي، بدعم من تحالف دولي بقيادة الولايات المتحدة، الموصل في 2017. وأعلن في نهاية العام نفسه هزيمة التنظيم في العراق. وتؤكد طه التي تخرج يومياً للسهر، أنها لم تعد «تشعر بالخوف أبداً»، وأن السكان المحليين «أصبحوا الآن ينعمون بحرّية دون قيود»، بينما كانوا خلال سيطرة داعش، يلازمون «منازلهم ويقفلون الأبواب».

استغرق تعافي المدينة سنوات. فبعدما تحولت أحياء كثيرة إلى أنقاض، تحتّم إزالة الأنقاض قبل إعادة بناء ما دُمّر من منازل وطرق وبنى تحتية للتمهيد لعودة النازحين الذين فرّوا من المدينة التي يقيم فيها اليوم 1,5 مليون شخص.

وعلى غرار الموصل، تشهد مدن عراقية عدة استقراراً نسبياً بعد عقود من الحروب والصراعات السياسية والعنف وعمليات الخطف والهجمات الإرهابية التي أثقلت كاهل العراقيين في حياتهم اليومية.

قبالة قصر قره سراي التاريخي وقلعة باشطابيا، يعجّ مطعم «الشيف أحمد السويدي» الذي افتُتح في يونيو/ حزيران، بما يتراوح بين 300 و400 شخص يومياً، وفق مؤسسه. خلال سهرة في الهواء الطلق يحييها مطربون محليون مع فرقة موسيقية، يصفّق أطفال ويرقصون، فيما يدخّن بعض البالغين النرجيلة ويتناول آخرون ماكولات غربية بعضها اسكندنافية واوروبية طعمها الطاهي بنكهات عراقية موصلية. ويقول صاحب المطعم البالغ 40 عاماً والذي ارتدى بزّة الطاهي البيضاء: «قبل الأحداث، غادرتُ المدينة وعشت أكثر من نصف عمري في السويد، لكنني كنت دائماً أحلم بالعودة لأفتتح مشروعي الخاص في العراق». ويضيف الطاهي الذي أطلق على نفسه لقب «السويدي» نسبة لإقامته سابقاً في استوكهولم: «أردتُ جلب فكرة جديدة إلى محافظة نينوى، لذلك عدت». ويتابع: «يستحيل أن أعود إلى الغربة بعدما عدت مع ابنتَيّ وزوجتي لنكمل حياتنا هنا». ويعبّر عن ارتياحه لأن «الناس بدؤوا يرغبون في الخروج لرؤية أشياء جديدة ومختلفة».

على بعد بضعة أمتار في منطقة الغابات التي لطالما شكلت متنفساً يقصده عراقيون من محافظة نينوى ومحافظات أخرى قبل النزاع، ترتاد عائلات مجمعاً سياحياً يضم مدينة ألعاب ومطاعم وأكشاكاً وحدائق.

ويشير مدير إدارة مدينة الألعاب ومسؤول الأمن في مجمع السدير السياحي خليل ابراهيم (50 عاماً) إلى أن المدينة «تغيّرت في السنوات الماضية من دمار إلى إعمار». فمدينة الألعاب التي تأسست في العام 2011، قد دُمّرت بالكامل بعدما سيطر تنظيم الدولة الإسلامية على الموصل.

> استغرق تعافي المدينة سنوات بعد هزيمة «داعش»

(فرانس برس)

في أحد مقاهي الموصل، أغسطس 2024 (زيد الحبيدي/ فرانس برس)

رصد

الاحتلال يدّعي تزوير الفلسطينيين ملصقات الأمم المتحدة

الدوحة ـ **العربي الجديد**

في 30 أغسطس/آب الفائت، نشرت حسابات إسرائيلية مقطع فيديو ادّعت فيه أن شركة مقرّها قطاع غزة، تُدعى «عالم الملصقات»، تبيع ملصقات مزورة للأمم المتحدة ليستخدمها مقاتلو المقاومة في غزة، بهدف تجنّب الغارات الجوية الإسرائيلية. إلا أن فريق التحقق في موقع مسبار، كشف أن هذه الادعاءات مضللة ولا أساس لها من الصحة. وأوضحت الشركة لـ«مسبار» أنها لا تقدم أي خدمات حساسة، مثل الملصقات أو الأختام، إلا بناءً على طلب رسمي من منظمة معترف بها. «عالم الملصقات» شركة محلية متخصصة في تقديم حلول مبتكرة لحماية الأجهزة الإلكترونية، بما في ذلك التغليف الحراري المصنّوع من مواد مقاومة للصدمات والخدوش، وتقدم الشركة مجموعة متنوعة من المنتجات، تشمل المطبوعات الجدلية والملصقات والأختام ودفاتر الفواتير والشيكات. كان المقر الرئيسي للشركة يقع في منطقة الرمال في غزة، لكنه تعرض لتدمير جراء الغارات الجوية الإسرائيلية في العاشر من أكتوبر/ تشرين الأول الفائت، إلى جانب الحي المحيط. على الرغم من الحرب الإسرائيلية المستمرة، استأنفت شركة عالم الملصقات عملياتها في مطلع يوليو/تموز الفائت، وذلك بعد إجراء إصلاحات جزئية في الموقع الأصلي. في 21 أغسطس الماضي، افتتحت الشركة مركزاً جديداً في منطقة الصحابة، مواصلةً مهمتها في تقديم حلول الحماية ومنتجاتها الوقائية، بما في ذلك ملصقات السيارات، لتلبية احتياجات عملائها. في 30 أغسطس، نشرت حسابات إسرائيلية مقطع فيديو على منصة تيك توك يُظهر إعلاناً تسويقياً لشركة عالم الملصقات، يدعو العملاء إلى زيارة مقرها الجديد والاستفادة من خدماتها المستمرة.

عمدت حسابات مؤيدة لإسرائيل إلى تشويه تصريح الشركة الذي جاء فيه «ترحب بطلباتكم»، مدعية زوراً أن الشركة تزود «ملصقات مزورة للأمم المتحدة لتوضع على سيارات الإرهابيين». كما رددت الصحيفة الإسرائيلية الشهيرة جيروزاليم بوست الادعاء في مقال نُشر في 30 أغسطس، بعنوان «متجر في غزة يصنع ملصقات مزورة للبونسيف للمركبات الفلسطينية». في السياق نفسه، شاركت منظمة HonestReporting، وهي هيئة رقابية إعلامية مؤيدة لإسرائيل، تدعي أنها تكشف التحيز ضد إسرائيل وتحاسب وسائل الإعلام، مقطع فيديو يظهر فيه متحدث باسم المنظمة يدّعي أن شركة عالم الملصقات في غزة، تنتج ملصقات للسيارات تهدف إلى جعل المركبات تبدو وكأنها تابعة للأمم المتحدة. في مقابلة مع «مسبار»، نفى مالك شركة عالم الملصقات، الادعاءات بشأن استخدام ملصقات حساسة للمركبات. وأوضح أن الشركة لا تزوّد أي جهة بهذه الملصقات إلا بعد تلقي طلب رسمي موجه إليه شخصياً من المنظمة المعنية، مع التحقق من صحة الطلب.

وأكد المالك أنه عندما تطلب إحدى الوزارات، على سبيل المثال، خدمات من الشركة، لا تبدأ «عالم الملصقات» بأي إجراء إلا بعد الحصول على توجيه رسمي من الجهات المعنية. كما أشار إلى أن عالم الملصقات هي مزود معتمد لمنظمات وشركات عدة.

في خانيونس، 12 سبتمبر 2024 (عبد الرحيم الخطيب/ فرانس برس)